

المظاهر التقليدية للشعر العربي بين الجاهلية والإسلام

د. عمر عبد الهادي عمر ديان

أستاذ مساعد، قسم العلوم الإسلامية والعربية

بكلية يافع الجامعية، جامعة لحج

الملخص:

أردنا بهذا البحث التعريف ببقايا التأثير الجاهلي في شعر شعراء عصر صدر الإسلام؛ من خلال الآثار الجاهلية في جمل شعر المخضرمين وألفاظهم، والتي كانت في دلالات جمل الشعر وألفاظه، من خلال ذكر المخلوق معطوفاً على الخالق في أمر لا يليق إلا بالله تعالى، والحلف بغير الله عز وجل، والتكبر لقضاء الله تعالى، ونسبة الفعل إلى الدهر، والزمان، واستعمال كلمة يثرب المنهي عن استعمالها، واستعمال اللعن في الهجاء، واستعمال كلمة طاغية في وصف من لم يعرف بذلك، واستعمال الألفاظ الحوشية، وآثار أخرى في موضوعات الشعر. بالإضافة إلى آثار جاهلية في محاكاة المقدمة الطللية، والمقدمة الغزلية، معتمداً المنهج الوصفي لتحديد الظاهرة وبيانها وتأييدها بشواهدها. وكانت نتائج هذا البحث أنه توصل إلى: عظيم اهتمام العرب بالشعر وإشارة القرآن إلى ذلك، ووجود آثار جاهلية جلية في شعر المخضرمين، وسبب ذلك يرجع إلى بقاء بعض الشعراء في البادية العربية، وعدم تحولهم إلى حاضرة الإسلام، وتورط بعضهم بمعاصي وهذا عند الشاعر النجاشي، والشاعر سحيم عبد بني الحسحاس. هذا وقد كان الأثر الجاهلي متنوعاً لكنه ليس مطرداً؛ بل هو قليل مقارنة بكثير الموروث الشعري لشعراء صدر الإسلام. وبعض ذلك الأثر كان وجوده إجبارياً؛ لأنه محاكاة لنظام القصيدة العربية؛ إذ من الصعب ابتداء نظام جديد خلال تجربة شعرية وجيزة

الكلمات المفتاحية:

- التأثير الجاهلي
- دلالة الجمل والألفاظ.
- مقدمة القصيدة.
- المخضرمون

ABSTRACT:

Key Words:

- Pre-Islamic influence
- Indication of sentences and words
- Introduction to the poem.
- The Mukhadrim Poets.

The purpose of this research was to explore the remnants of pre-Islamic influence in the poetry of early Islamic era poets, specifically through the use of pre-Islamic elements in the phrases and expressions of veteran poets. These elements manifested in the use of phrases and expressions that associated the created beings with the Creator in a manner that is only appropriate for Allah the Almighty, swearing by other than Allah, denying the decree of Allah, attributing actions to time and the passage of time, using the word "Yathrib" whose use has been forbidden instead of its replacement, employing curses in satire, using the word "taaghiyah" (tyrant) to describe those who are not, and employing marginal expressions, among other poetic themes. Additionally, the research examined the pre-Islamic influences in the structure of the introductory and amorous sections, utilizing a descriptive approach to identify,

explain, and support these phenomena with evidence. The findings of this research indicate a great interest among Arabs in poetry, as indicated by references in the Quran. There are clear pre-Islamic influences in the poetry of veteran poets, which can be attributed to their continued residence in the Arabian desert and their failure to shift to the Islamic capital. Some poets were also involved in sinful activities, as committed by Al-Najashi, and Suhaim Abd bani Alhashas. However, it should be noted that the pre-Islamic influence, although varied, was not dominant but rather minimal compared to the rich poetic heritage of early Islamic poets. Some of these influences were obligatory due to the need to adhere to the traditional Arabic poetic system, making it challenging to devise a new system within a short poetic experiment.

مقدمة:

لقد كان للعرب فرصة ذهبية عظيمة بمجيء الإسلام، أخرجتهم من ظلمات الشرك والجهل والفشل الحياتي، إلى نور الإيمان، وفسحة العلم، والنجاح في تأسيس كيان أمة عظيمة، تجاوزت الحدود المكانية والزمانية، وكل ذلك فضل ومنة من الله تعالى عليهم، فأعقب ذلك تحول جذري في كل شؤون الحياة كلها، الاجتماعية، والسياسية، والدينية، والثقافية، وكان للشعر نصيب وافر من ذلك التحول، عدا أمور سنينها في هذا البحث -إن شاء الله تعالى-، هذه الأمور هي من إرث الجاهلية، تتوافق مع مزاج البيئة الجاهلية، ولها مرجع أدى إلى بقائها؛ ولعل سبب ذلك هو صعوبة الانتقال الجذري في نظام الشعر ومكتسباته التاريخية في مدة وجيزة؛ لذلك ظلت الجاهلية تملئ على الشعراء بعضاً من خصائصها؛ نحو ما جاء في دلالات جمل شعر المخضرمين وألفاظهم، وما جاء من ألفاظ حوشية لا تتناسب مع الذوق الجديد، وآثار واضحة في تعدد أغراض القصيدة الواحدة، بالإضافة إلى ما جاء محاكاة لمنهج مقدمات القصيدة.

وحري بشعراء صدر الإسلام أن يعبروا عن حياتهم الجديدة، بأساليب مستفادة من البيئة الإسلامية، التي اختلفت عن البيئة الجاهلية فكراً، وعقيدة، ونظاماً، وحري بهذه البيئة أن تضي على لغتهم طابعها الجديد، ولكن هذا الإضفاء ليس ثورة تسحق كل ماضي، وإنما يكون عن طريق التجديد، والتطوير، ومن هنا فإننا نجد الشاعر المخضرم قد طور ألفاظه وأساليبه في شعره بل جاء بأغراض جديدة⁽¹⁾؛ استجابة لذوقه الحضاري الجديد -وسنينها في بحث مستقل إن شاء الله تعالى-، ولكن بقيت آثار جاهلية فيها، تقل عند شعراء الحضر، وتكثر عند شعراء البادية، وذلك أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أقام الدولة أول ما أقامها في

المدينة، فكانت مركز التغيير، وكان الدخول في الإسلام يقتضي التحول من دار الكفر إلى دار الإسلام، وقد كان الرسول -عليه أفضل صلاة وأتم سلام- يوصي الدعاة بأن يطلبوا من الداخلين في الإسلام التحول الكلي فـ"النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه، قال: كان رسول الله -عليه الصلاة والسلام- إذا بعث أميراً على جيش أو سرية أوصاه...

إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ ثَلَاثِ حِلَالٍ: ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ قَبِلُوا فَكُفُّوا عَنْهُمْ، وَأَقْبَلْ مِنْهُمْ، وَادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا هُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ"⁽²⁾. وذلك لما في التحول الكلي من فائدة عظيمة تعود على الفرد والجماعة، وفيه ينخرط المرء في النظام الجديد، والتلقي المباشر عن مصدر الوحي الرباني، ومعايشة الرسول -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه الكرام الأولين، فإذا لم يتحول المرء وفق هذا المنهج، فإنه يكون بعيداً عن مصدر التأثير والتأثر، وفي أمثال هؤلاء قال الرسول -عليه الصلاة والسلام-: "وإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الْقِيِّءِ وَالْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَهُمْ"⁽³⁾.

والذين تحولوا نجد عندهم التحول سريعاً في شعرهم، والذين لازموا البادية نجد عندهم الآثار الجاهلية جلية. ومما ينبغي الإشارة إليه أنه "ليس الذي نجده نحن في شعر الجاهلية من جفاء المعنى وخشونة اللفظ وعثرة بعض الأساليب، مما كانوا يجدونه هم أو يأخذونه على أنفسهم"⁽⁴⁾. وقد بقيت العربية في صدر الإسلام هي عربية ما قبل الإسلام، فلسنا نستطيع أن نقول إنها صارت لغتين: لغة الجاهلية، ولغة الإسلام، بل هو امتداد واحد، طرأ عليه التجديد، والتهديب.

ومما لا ينبغي أن يغيب عن البال؛ في تناولنا للحديث عن الشعر العربي في هذه الحقبة؛ مكانة الشعر وأهميته لدى العرب. ومن هنا فإنه يجب علينا الإشارة إلى، إشارات القرآن إلى مكانة الشعر عند العرب، وأهمية الشعر في الإسلام.

➡ إشارات القرآن إلى مكانة الشعر عند العرب:

ورد ذكر الشعر والشعراء في القرآن الكريم في خمس سور، هي: الأنبياء، الطور، الحاقة، الشعراء، الحاقة. وفي كل سورة نستشف معنى ينبه إلى مكانة الشعر في مجتمع العرب آنذاك؛ على النحو الآتي:

قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ (٣٠) الطور. إن نزوع كفار قريش إلى هذه التهمة في مواجهة الرسول -عليه الصلاة والسلام- والقرآن الكريم، دليل على مكانة الشعر وأهميته لدى العرب؛ بصرفهم الناس إلى الاعتقاد بأن النص القرآني شعر، وأن النبي -عليه الصلاة والسلام- شاعر. وركوهم إلى الشعر في اتهمه -صلوات الله وسلامه عليه- تسليية لهم لإبعاد الناس عن اتباعه، فلجأوا إلى نشر هذه التهمة على سبيل التسليم، وإقناع الناس بأنه ضرب من الشعر القوي، بالإضافة إلى اعترافهم بأن المواجهة مع الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- لا قبل لهم بها فهو شاعر مفلق كما يزعمون، وغاية ما يفعلون هو انتظار حوادث الدهر لكي تنال منه.

وقال سبحانه: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ بَلْ أَفْتَرَنُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْنِتْ أَيَّامَهُ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ (٥) الأنبياء. وفي هذه الآية نجد كذلك إشارة قوية إلى متانة الشعر ومكانته عند العرب؛ لنزوع القرشيين إلى الشعر للصد عن سبيل الله تعالى، فما يقول محمد -عليه الصلاة والسلام- لا يصلح أن يكون أضغاث أحلام، ولا فرية، بل هو كلام عالي المقام، رفيع المستوى، وهو شعر فاق كل شعر، ولا قبل لهم بقول مثله، وإلا لجأ ببعض شعرائهم لمواجهته.

ولقد كانت هذه الفرية منهم محاولة للتشويش على دعوة النبي -عليه الصلاة والسلام- وهي المفرغ الوحيد الذي يمكن أن يستميل الناس إلى صفهم في حد اعتقادهم، فجاء الرد القرآني قوياً على ادعائهم، نافياً عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- ما قالوه، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (٦٩) يس. والشعر كلام له قواعده من الأوزان التي تدخله في محور متشعبة، وقافية يجب التزامها. وكل ذلك يتعلمه الناس تعلمًا بملازمة بعض الشعراء كما هو معروف عند العرب الجاهليين، ولم يفعل ذلك النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- على الإطلاق، وما ينبغي له أن يصدر منه الشعر بطريقة الشعراء بحيث فيصبح شاعرًا؛ لما في الشعر من تخیلات ومقامات لا تتناسب مع الحقيقة، "وذلك لا يليق بأرفع مقام لكلمات النفس، وهو مقام أعظم الرسل صلوات الله عليه وعليهم" (٥). و"لقد ظهرت حكمة علام الغيوب في ذلك فإن المشركين لما سمعوا القرآن ابتدروا إلى الطعن في كونه منزهًا من عند الله بقولهم في الرسول: هو شاعر، أي إن كلامه شعر حتى أفاقهم من غفلتهم عقلاؤهم مثل الوليد بن المغيرة (٦)، وأنيس بن جنادة الغفاري (٧)، وحتى قرعهم القرآن بهذه الآية: وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين" (٨).

ومهما يكن فإن دفع القرآن لهذه التهمة والتصدي لها من خلال عدد من الآيات، إشارة واضحة إلى أهمية الشعر عند العرب، ورفع هذه التهمة عن النبي -عليه الصلاة والسلام-، وصرف العامة عن السماع لحجة المشركين أمر مهم جداً؛ لذلك نجد الخطاب القرآني يشتد ويحسم القضية؛ فيقول الحق تبارك وتعالى:

﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۖ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ۚ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَا هِنِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ الحاقة.

إن أعلى تهمة وجهها المشركون -وهم أساطين البيان العربي- للوحي المنزل على النبي -عليه الصلاة والسلام- هي اتهام صاحبه بقولهم إنه شاعر؛ لذلك تحسم هذه الآيات الحديث عن أن يكون شاعرًا، بهذا التأكيد الشديد، وتبين سبب نزوعهم إلى هذه الفرية وهو قلة إيمانهم، لا صحة تدبرهم، فالشعر معروف بنظامه الذي لا يخفى على البصراء. والفرق بين نسبته إلى الشعر والكهانة بينها ذيل الآيتين، فوازعهم في الأولى هو بعدهم عن الإيمان، فإنهم لما سمعوا كلامًا فاق كل كلام، لم يسلموا له، ولكن نسبوه إلى الشعر لكونه الغاية العليا التي يعرفون من البيان، ووازعهم في الثانية هو عدم التدبر؛ إذ لا مقارنة بين تمتمة الكهان ووحي الله تعالى. والله أعلم.

➡ أهمية الشعر في الإسلام:

ترجع أهمية الشعر في الإسلام إلى متانة مكانته بين الناس؛ لذلك اهتم به الإسلام اهتمامًا واضحًا وجليًا، واستعمله وسيلة مهمة لحماية الدعوة إلى الله، ومن ذلك ما ورد "عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «اهْجُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ» فأرسل إلى ابن رواحة فقال: «اهْجُهُمْ» فهاجم فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم"⁽⁹⁾.

هذه الأسماء المذكورة آنفا جزء أساسي من فريق من الشعراء الأماجد الذين كانوا ينافحون عن رسول الله - عليه الصلاة والسلام- ويشيدون بمكانته النبوية.

➡ الهدف من هذه الدراسة:

إن الهدف من دراستنا هذه هو التعرف على الآثار الجاهلية في شعر المخضرمين؛ لنستشف من ذلك مدى التغيير الذي حدث في شعر شعراء صدر الإسلام؛ وهذا الهدف يكون من خلال البحث عن هذه الآثار في أشعار المخضرمين؛ والتي كانت على النحو الآتي:

✍️ الآثار الجاهلية في دلالات جمل شعر المخضرمين وألفاظهم.

✍️ الآثار الجاهلية في تنوع موضوعات القصيدة الواحدة.

✍️ الآثار الجاهلية في مقدمات قصائد المخضرمين.

ولذلك لجأت إلى المنهج الوصفي لتحديد هذه الظاهرة وبيانها وتأييدها بشواهدا.

✍️ الآثار الجاهلية في دلالات جمل شعر المخضرمين وألفاظهم.

الجميل والألفاظ محكومة بمدلولاتها، ويتأثر السامع باللفظ الذي يحاكي العقل أو الوجدان، بحسب حالة المتلقي، أو بالذي يحاكيهما معاً، فاهتم الشعراء بكيفية استمالة الناس إلى أشعارهم؛ لذلك اهتم الشاعر بأن يكون على درجة عالية من العلم بأسرار اللغة، بالإضافة إلى صدق التجربة، وقوة الشعور الموسيقي تجاه الأحداث. وقد أعجب العرب قديماً بالشعر وعظموا الشعراء، وأنزلوهم منزلة عالية، وما سميت المعلقات بهذا الاسم إلا "لتشبيهها بالسموط، أي العقود التي تُعلَّق بالأعناق، وقد سميت أيضاً بالمذهبات لأنها جديرة أن تكتب بماء الذهب لنفاستها"⁽¹⁰⁾؛ وما ذلك إلا لخصائص احتوتها، تم التعبير عنها باللفظ الملائم لها؛ حتى أدى ذلك إلى إعجاب العرب بها. وهذا الشأن مطرد في شعر الجاهليين، وهذا مثال من شعر أوس بن حجر؛ الذي يعد شعره أدنى منزلة من شعر شعراء المعلقات؛ ليتبين تميزهم في استخدام الألفاظ والجميل وفق المعاني المطلوبة؛ يقول [من البحر المنسرح]⁽¹¹⁾:

أَيْتُهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

هذا البيت الموجز نجد فيه من قوة اللفظ وجودة التعبير ما يهز الوجدان، فجملة أيتها النفس -التي تلغي جميع الحدود المحيطة بالنفس، وتخطبها مباشرة، في موقف وجداني- فاتحة قوية، تستميل لب المستمع وعواطفه. وكلمات هذا البيت كلها تؤدي دوراً قوياً في تحقيق الوجدانية المكتظة بالمعاني المتفاعلة مع الموقف؛ فكلية: أيتها وما تحويه من فخامة، والنفس، وأجملي، وجزعا، وتحذرين، ووقعا، كل ذلك يهز الوجدان ويطرق باب المشاعر بقوة، حتى "قال أبو عمرو بن العلاء: ليس للعرب مطلع قصيدة في الرثاء أوجز لفظاً، وأحسن معنى من قوله"⁽¹²⁾. وقال عنه الأصمعي: "ولم أسمع قط ابتداء مريثة أحسن من ابتداء مريثته"⁽¹³⁾.

هذا وقد كان العرب قبائل؛ تعيش حياة البداوة وكان "الشعر أكثر ما يكون في البداية"⁽¹⁴⁾، فتميز بقوة ألفاظه، وجزالتها، وكانوا يستملحون ألفاظاً تتلاءم مع مزاج بيئتهم، وتناسب وفق أخيلتهم، التي تعلق

أذهانهم بها، وقد ارتبطوا بخشونة العيش، وجلافة البيئة الصحراوية، فكانت ألفاظهم تعبر عن حياتهم، فشعر كل قوم مرآة، تصور ما يقابلها.

والذي يمكن أن أسجله هنا من آثار جاهلية في جمل شعر المخضرمين وألفاظهم ما يعود إلى الدلالة، وما يعود إلى اللفظ الحوشي، على نحو ما يأتي:

1. الآثار الجاهلية في دلالات جمل شعر المخضرمين وألفاظهم:

لغة المخضرمين هي في الأصل لغة الجاهليين، فكما كان السابقون يتحدثون؛ كان المخضرمون يتحدثون، ولكن الروح الإسلامية أضفت على لغة المخضرمين الطابع الحضري، المتميز بالسهولة، والرشاقة، والمتوائم مع حياة المدنية الجديدة. وثمة جمل وألفاظ في شعر بعض المخضرمين جاهلية في دلالتها، تخالف العرف الإسلامي؛ في نحو ما يأتي:

﴿ ذكر المخلوق معطوفاً على الخالق في أمر لا يليق إلا بالله تعالى:

وذلك كقول العباس بن مرداس [من البحر الكامل]⁽¹⁵⁾:

لَوْلَا إِلَهُهُ وَعَبْدُهُ وَلَيْسْتُمْ حِينَ اسْتَخَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ

وكقول عمرو بن أحمز الباهلي [من البحر الوافر]⁽¹⁶⁾:

إِنِّي أَعُوذُ بِمَا عَادَ النَّبِيُّ بِهِ وَبِالْخَلِيفَةِ أَنْ لَا تُقْبَلَ الْعُدُورُ

وكقول معن بن أوس المزني [من البحر الطويل]⁽¹⁷⁾:

فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحْمِ الْي رَعَايَتُهَا حَقُّ وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ

ونجد مثل هذا عند حسان⁽¹⁸⁾ والشماع⁽¹⁹⁾. وكان الرسول -عليه الصلاة والسلام- ينكر على من يسويه

بالله تعالى، فـ "عن ابن عباس، أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله، وشئت، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهِ عَدُوًّا، بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ"⁽²⁰⁾.

﴿الحلف بغير الله تعالى:﴾

ورد في شعر حسان -رضي الله عنه- وهو يهجو أبا مخزوم -يعني الحارث بن هشام⁽²¹⁾- فقال [من البحر الوافر]⁽²²⁾:

أَمَا وَأَيُّكَ لَوْ كَثَبْتَ شَيْئًا لَأَلْحَقُكَ الْفَوَارِسُ بِالْجَلِيلِ

فعبارة وأييك جاهلية، وقد نهي الشرع عنها وعن أمثالها، ف " عن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب، وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله -عليه الصلاة والسلام-: أَلَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ خَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ" ⁽²³⁾.

هذا وقد ورد في كلام الرسول -عليه الصلاة والسلام- نحو تلك الكلمة فقال: "«أَفْلَحَ، وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ»" ⁽²⁴⁾. وقد جاء في توجيه هذا الحديث، أنه "يحتمل أن يكون هذا قبل النهي عن الحلف بغير الله تعالى" ⁽²⁵⁾. فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن نهاه الرسول -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: "فَوَاللَّهِ مَا حَلَفْتُ بِهَا مُنْذُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" ⁽²⁶⁾. ويبقى التلفظ بها من آثار الجاهلية، ولعل حسناً رضي الله عنه قالها في شعره قبل النهي، والله أعلم.

﴿التكرار لقضاء الله تعالى:﴾

ورد مثل هذا في شعر سحيم عبد بني الحسحاس⁽²⁷⁾، في قصيدته المشهورة التي مطلعها [من البحر الطويل]⁽²⁸⁾:

عَمَّيرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

وفيهما قال⁽²⁹⁾:

فَلَوْ كُنْتُ وَرَدًا لَوُئْتُ لِعَشِيقَتِي وَلَكِنْ رَبِّي شَانِي بِسَـوَادِيَا

فقوله: ربي شاني بسوادي، قول يخالف قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ ٤١. التين. وما اختلاف الألوان والأشكال؛ إلا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للإنسان؛ كما قال جلَّ شأنه: ﴿الَّذِي خَلَقَ

أَمَوْتُ وَالْحَيَاةُ لِبَلْوَاكُمْ أَتُكْرَمُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾. الملك. وقد تزوج بلال الحبشي ؓ أخت عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنها-، فـ "عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي، عن أمه قالت: "رَأَيْتُ أَخْتِ" (30) عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ تَحْتَ بِلَالٍ" (31). وبلال ؓ حبشي أسود، وأخت عبد الرحمن قرشية سيدة. وذلك لأن الأكرم هو الأتقى، وقد قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَظَرُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات.

ولسحيم علة جعلته محاكيًا للجاهلية حتى في أسوأ أخلاقها؛ فرغم أنه عاصر النبي -عليه الصلاة والسلام- لكنه أنه لم تثبت له صحبة (32)، ولم يؤثر عنه حرصٌ في محاكاة الأخلاق المثلى في الحياة. وقد كانت لعثمان بن عفان -رضي الله عنه- فيه فراسة؛ إذ "عرض على عثمان بن عفان عليه السلام لبيتاعه فقال: لا خير في الأسود" (33). وقد كان إفصاحه في شعره عن مقارفته للمآثم سببًا واضحًا في اجتماع سادته على قتله (34).

نسبة الفعل إلى الدهر، والزمان:

تفقيت آثار هذه الكلمة في شعر المخضرمين، فوجدتها على استعمالين؛ استعمال لا يتنافى مع مدلولها الشرعي، وهو الزمن، واستعمال آخر جاهلي، وهو إضافة الفعل إلى الدهر، وهذا الذي يعنينا هنا، كقول ربيعة بن مقروم الضبي [من البحر الكامل] (35):

وَلَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَيْنَهَا وَأَصَابَنِي مِنَ الزَّمَانِ بِكُلِّ كَلِيلٍ

وقوله:

فَإِذَا الشَّابَابُ كَمَبَذِلٍ أَنْضَيْتَهُ وَالْدَّهْرُ يُبْلِي كُلَّ جِدَّةٍ مَبَذِلٍ

والقصيدة من قصائده بعد إسلامه، وقد بين فيها أنه شهد معركة القادسية، وذلك بقوله (36):

وَشَهِدْتُ مَعْرَكَةَ الْفُيُولِ وَحَوْلَهَا أَبْنَاءُ فَارِسَ بِيضُ هُمْ كَالْأَعْبَلِ

ففي الأبيات السابقة جعل كلاً من الزمان، والدهر، فاعلاً يقوم بالإبلاء، وهذا الفعل يكون في الدهر لا من الدهر، ونحن هنا لا نناقش عقيدة الشعراء، بل نناقش ورود اللفظ المخالف لعقيدة الإسلام، وذلك لأن

"العرب في الجاهلية كانت تقول: أصابني الدهر في مالي بكذا، ونالني قوارع الدهر... فينسبون كل شيء تجري به أقدار الله - عز وجل - عليهم من موت، أو سقم، أو ثكل، أو هرم، إلى الدهر"⁽³⁷⁾؛ فينسبونه لأجل هذا، فجاء الشرع ينهاهم عن ذلك؛ فقال النبي -عليه الصلاة والسلام- "لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ"⁽³⁸⁾؛ أي لا تسبوا فاعل النوازل، فإنكم إذا سببتم فاعلها، وقع السب على الله تعالى، لأنه هو فاعلها ومنزلها، وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له، بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى، ومعنى فإن الله هو الدهر؛ أي: فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات"⁽³⁹⁾. وقد قال تعالى إخباراً عن عقيدة الجاهلية في الدهر: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾⁽⁴⁰⁾ الجاثية. فكان العدول عن ذكر الفعل إلى الدهر أمراً تقتضيه العقيدة الإسلامية؛ ليمتاز الصواب من الخطأ، ووروده في شعر المخضرمين أثر جاهلي. ونجده عند ابن مقبل، نحو قوله [من البحر البسيط]⁽⁴⁰⁾:

إِنْ يَنْقُصِ الدَّهْرُ مِنِّي فَالْفَقَى غَرَضٌ لِلدَّهْرِ مِنْ عُودِهِ وَافٍ وَمَثْلُومٌ

وهذا البيت من قصيدة بعد إسلامه، إذ قال فيها⁽⁴¹⁾:

هَلْ عَاشِقٌ نَالَ مِنْ دَهْمَاءَ حَاجَتَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الدِّينِ مَرْحُومٌ

فنرى هذا الأثر الجاهلي واضحاً، فالدهر هو الفاعل الذي ينقص، ويستهدف الأشخاص، وهو كقول العرب في الجاهلية: "أصابني الدهر". والدهر مخلوق من مخلوقات الله عز وجل، وليس اسماً من أسماء الله تعالى، وفي قوله تعالى في الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري برواية: "أَنَا الدَّهْرُ، أُرْسِلُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا"⁽⁴²⁾، وأخرجه مسلم برواية: "أَنَا الدَّهْرُ، أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا"⁽⁴³⁾، "لا يدل على أنه تعالى اسمه الدهر؛ لأنه فسره بقوله: بيدي الأمر أقلب الليل والنهار"⁽⁴⁴⁾. وقد تكرر ذكر الدهر بمعناه الجاهلي عند ابن مقبل أكثر من مرة⁽⁴⁵⁾.

ومن ورد ذلك المعنى في شعرهم: حميد بن ثور الهلالي وعمر بن أحمر الباهلي⁽⁴⁶⁾.

استعمال كلمة يشرب:

يشرب اسم مدينة الرسول -عليه الصلاة والسلام- قبل دخوله إليها، وقد غيَّره -عليه الصلاة والسلام- فقال: "مَنْ سَمَى الْمَدِينَةَ يَشْرِبْ، فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، هِيَ طَابَتْ هِيَ طَابَتْ"⁽⁴⁷⁾. قال الخطابي⁽⁴⁸⁾: "وكانوا يُسَمُّونَ الْمَدِينَةَ يَشْرِبَ وهي اسم أرض بها فغير رسول الله اسمها وسماها طيبة كراهية للتَّشْرِيبِ"⁽⁴⁹⁾. و"التَّشْرِيبُ:

الإفساد والتخليط⁽⁵⁰⁾، وقال نشوان الحميري⁽⁵¹⁾: "التَّشْرِيبُ: اللُّومُ والتَّقْرِيرُ بالدَّنْبِ، قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَنْزِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٩٢) يوسف." وبعد هذا فإن التلفظ بكلمة يشرب مخالف لما دل عليه الدليل الشرعي، ويبقى أثرًا جاهليًا، يتطلب العدول عنه في حديث المسلمين إلى الاسم المبارك طيبة أو طابة، ووروده في الشعر بعد الإسلام غير مسلم به. ومن ذكره في شعره:

• حميد بن ثور في قصيدته التي رثى فيها عثمان -رضي الله عنه- إذ قال [من البحر البسيط]⁽⁵²⁾:

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَظْعَنْتْ ظَعَنْتْ عَنْ أَهْلِ يَثْرِبَ إِذْ غَيْرَ الْهُدَى سَلَكَوا
صَارَتْ إِلَى أَهْلِهَا مِنْهُمْ وَوَارِثُهَا لَمَّا رَأَى اللَّهَ فِي عَثْمَانَ مَا انْتَهَكُوا

وكلمة يشرب تساويها كلمة طيبة في الوزن العروضي، وكان الأحرى به أن يعدل عنها.

• وحسان بن ثابت -رضي الله عنه- قال [من البحر الطويل]⁽⁵³⁾:

تَأْوَبَنِي لَيْلٌ يَيْتَرِبُ أَعْسَرُ وَهَمٌّ إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ مُسْهَرُ

والقصيدة يرثي فيها أهل مؤتة⁽⁵⁴⁾.

وقد عدل عن هذا اللفظ إلى لفظ طيبة، في رثاء الرسول -عليه الصلاة والسلام- فقال [من البحر الطويل]⁽⁵⁵⁾:

بَطِيَّةَ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعَهُدُ مُنِيرٌ وَقَدْ تَعَفَوِ الرُّسُومُ وَتَهَمَدِ

• والنجاشي⁽⁵⁶⁾ الحارثي حينما هجا حسان بن ثابت -رضي الله عنه- وابنه، وحسان يومئذ شيخ كبير أعمى⁽⁵⁷⁾ فقال [من البحر الرجز]⁽⁵⁸⁾:

يَا شَاعِرِي يَثْرِبَ لَا تَرْتَابَا وَلَا مُعَافَاةً وَلَا عِتَابَا

استعمال اللعن:

قد وردت في هجاء النجاشي⁽⁵⁹⁾ لحسان بن ثابت وابنه⁽⁶⁰⁾، فقال [من البحر الرجز]⁽⁶¹⁾:

إِنَّ اللَّعَيْنَ وَابْنَهُ غُرَابَا حَسَّانَ لَمَّا وَدَّعَ الشَّيْبَابَا

وقوله أيضاً في هجاء بني العجلان [من البحر الطويل] (62):

أُولَئِكَ إِخْوَانُ اللَّعِينِ وَأَسْرُهُ ال هَجَّيْنِ وَرَهْطُ الْوَاهِنِ الْمَتَذَلِّ

وفي هجائه هذا "قال عمر: أما هذا فلا أعذرک عليه، فحبسه وضربه" (63).

وقال أيضاً [من البحر الرمل] (64):

لَعَنَّ اللَّهُ وَلَا يَغْفِرُ هُمْ سَاكِنِي الْكُوفَةِ مِنْ حَيِّي مُضَرِّ

وقد قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- في أمر اللعن: "لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ" (65) "وذلك أن اللاعن للمؤمن كأنه أخرجه من حيز المؤمنين، فكأنه أعدم وجوده كما لو قتله" (66).

استعمال كلمة طاغية:

تستهجن هذه الكلمة إذا حُملت على شخص لا تنطبق عليه، وذلك في قول النجاشي في هجاء معاوية رضي الله عنه [من البحر الطويل] (67):

أَيُّفَصَى إِمَامٌ أَوْجَبَ اللَّهُ حَقَّهُ عَلَيْنَا وَأَهْلُ الشَّامِ طَوْعٌ لِبَطَاغِيَّةِ

فمعاوية رضي الله عنه صحابي جليل وصهر لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي" (68).

وتلك الآثار الجاهلية في استعمال تلك الألفاظ في غير محلها -والتي تتنافى مع الشرع كما بينا- تعود لأسباب خاصة لدى الشعراء، إما لجهلهم بالحكم ككلمة حسان: أَمَا وَأَيُّكَ، وإما لضعف في الدين، ذكرناها مع نزارتها من باب بيان وجودها في شعر المخضرمين، لمعرفة مدى التحول الأدبي في شعرهم من عهد الجاهلية إلى عهد الإسلام.

2. الآثار الجاهلية من الألفاظ الحوشية في شعر المخضرمين:

قبل أن أتطرق إلى المراد من هذا العنوان، أخرج على معنى الحوشية، كما وردت في معاجم العربية للوقوف على معناها السليم -إن شاء الله تعالى-:

أ- الحوش: بلاد الجن، لا يمر بها أحد من الناس. ورجل حوشي: لا يخالط الناس. وليل حوشي: مظلم هائل⁽⁶⁹⁾.

ب- الحوش: الوحش، يقال للوحشي: حوشي⁽⁷⁰⁾.

ت- الحوش: إبل متوحشة⁽⁷¹⁾.

ث- الغامض المشكل من الكلام، وغريبه وحشيه، ويقال: فلان يتتبع حوشي الكلام، وعقمي الكلام، بمعنى واحد⁽⁷²⁾.

ومن ذلك كله نعرف أن معنى لفظ الحوشي، هو الذي تنفر منه الطباع السليمة، لما فيه من الغرابة، والخروج عن المألوف، وقد جاء في وصف اللفظ الحسن "أن لا يكون غريباً؛ وهو ما ليس مأنوس الاستعمال ولا ظاهر المعنى. ويسمى: الوحشي أيضاً، نسبة إلى الوحش لنفاره وعدم تأنسه وتألفه، وربما قلب فقيل: الحوشي، نسبة إلى الحوش، وهو التّفار"⁽⁷³⁾. ومن هنا نعرف سبب اهتمام النقاد القدماء بالتنبيه إلى اللفظ الحسن ومدحه، "قال الأصمعي: أجود الشعر ما وصل معناه إلى القلب مع وصول لفظه إلى السمع"⁽⁷⁴⁾ "وقد كانت العرب الأول في الزمن القديم تتحاشى اللفظ الغريب في نظمها ونثرها، وتميل إلى السهل وتستعذبه"⁽⁷⁵⁾. وقد لقب المهلهل الشاعر "مهلهلاً، لأنه أول من رقق الشعر، وتجنب الكلام الغريب الوحشي"⁽⁷⁶⁾.

هذا ونجد شعراء عصر صدر الإسلام ينقسمون من حيث البيئة المكانية قسمين: شعراء الحضر، وشعراء البادية، وبالطبع سيختلف تناول كل من القسمين لألفاظ اللغة؛ حسب ما تقتضيه البيئات، وبقدر ما يقتضيه التأثير بالقرآن الكريم، ثم الحديث النبوي، وذلك متعلق بالقرب من الرسول -عليه الصلاة والسلام- والحياة معه، في حله وترحاله.

والدارس لشعر شعراء هذا العصر يسهل عليه ملاحظة الفرق بين تناول شعراء المدينة لألفاظ اللغة، وتناول شعراء البادية لها، وذلك لأن بيئة المدينة الجديدة -التي دخلت تحت لواء الالتزام- صارت تصدر عن فكر وعقيدة، فكانت ألفاظها مقتبسة من وحي هذا المشروع الحضاري الجديد.

أما بيئة البادية فظلت تحت التأثير الجاهلي حتى فتح مكة؛ إذ دان العرب للإسلام جميعاً، فكان من الصعب على مخضرمي البادية "أن يهجروا ما دربت عليه شاعريتهم فترة طويلة تحت تأثير حياتهم الجاهلية، التي عاشوها بكل مقوماتها وظروفها وتقاليدها، قبل إسلامهم"⁽⁷⁷⁾. وقد بين الرسول -عليه الصلاة والسلام- أثر البيئة في المرء فـ "عن أبي هريرة قال: قال -عليه الصلاة والسلام- "مَنْ بَدَأَ جَفًّا"⁽⁷⁸⁾، "أي من قطن البادية

صار فيه جفاء الأعراب"⁽⁷⁹⁾. ويرجع ذلك لعدم الانضمام إلى حلف شعراء المدينة. ولبعد شعرهم - في غالب القصائد - عن موضوعات الدعوة الإسلامية التي بدورها تضيئي طابعاً جديداً على لغة الشعر.

ولذلك نرى تبايناً في استعمال الفريقين - شعراء المدينة، وشعراء البادية - لألفاظ اللغة على نحو الألفاظ التي انفرد بها ابن أحر، كما ذكر ابن جني: "أنه ذكر حروفاً من الغريب فقال: لا أعلم أحداً أتى بها إلا ابن أحر الباهلي. منها: الجُر وهو الملك، وإنما سُمِّي بذلك - فيما أرى - لأنه يجبر بجوده، وهو قوله [من أخذ البحر الكامل]⁽⁸⁰⁾:"

وَاسْلَمَ بِرَاووقٍ حُبِيَّتَ بِهِ وَانْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الْجُبْرُ

ومنها قوله: "كأس رنونة" أي: دائمة، وذلك قوله [من البحر السريع]⁽⁸¹⁾:

بَنَّتْ عَلَيْهِ الْمَلِكُ أَطْنَاهَا كَأْسُ رَنُونَاةٍ وَطَرَفٌ طِمْرُ

وغيرها من الألفاظ الموجودة في شعره. "تقول الرواة... من أراد الغريب الشديد الثقة ففي شعر ابن مقبل، وابن أحر، وحמיד بن ثور الهلالي"⁽⁸²⁾. وكل هؤلاء من المخضرمين، وإن كان ذكر اللفظ الغريب يجوز لهم؛ لأنه فيهم سليقة نشأوا عليها في بيئة البادية، فإنه أصبح بعد عهد المدنية الإسلامية أمراً منبوذاً، يقول الجاحظ: "وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً، فإن الوحشي من المتكلم يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي"⁽⁸³⁾. وهذا "الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب زهيراً بمجانبته له وتنكبه إياه، فقال: كان لا يتبع حوشي الكلام، وهذا الباب مجوز للقدمات، ليس من أجل أنه حسن، لكن لأن من شعرائهم من كان أعرابياً قد غلبت عليه العجرفة... ولأن من كان يأتي منهم بالوحشي لم يكن يأتي به على جهة التطلب له، والتكلف لما يستعمله منه، لكن لعادته وعلى سجية لفظه"⁽⁸⁴⁾.

ولهذا نحن لا نعيب على شعراء البادية من المخضرمين غرابة اللفظ عندهم، لأنهم أصحاب اللغة، ولكن نبين ضعف تأثيرهم بمعطيات الحياة الجديدة؛ لبعدهم عن المدينة، ولتأخر إسلامهم. ومما جاء في ذلك ما ورد عن حميد بن ثور؛ الذي إذا أراد الوصف أغرب في اللفظ على نحو ما قال [من البحر الطويل]⁽⁸⁵⁾:

فَجِئْنَ بِهِ غَوْجٌ⁽⁸⁶⁾ الْمَلَاطِينَ⁽⁸⁷⁾ لَمْ يَكُنْ جِدَاجٌ⁽⁸⁸⁾ الرَّعَاءِ ذَا عَثَانِينَ⁽⁸⁹⁾ مُسْنِمًا⁽⁹⁰⁾

وقوله أيضًا وهو يصور انبعاث الجمل الذي علتة الظعينة [من البحر الطويل]⁽⁹¹⁾:

وَمَا كَادَ لَمَّا أَنْ عُلْتَهُ يُقْلُهَا بِنَهْضَتِهِ حَتَّى اكْلَأَتْ⁽⁹²⁾ وَأَعْصَمَا

وإذا ذهبنا إلى حديثه عن بعض المعاني الدينية؛ فإن فرقًا في اللفظ نجد عنده من القصيدة نفسها، كقوله⁽⁹³⁾:

أَمْلِكُمْ إِنْ الْأَمَانَةَ مَنْ يُحْن بِهَا يَحْتَمِلُ يَوْمًا مِنَ اللَّهِ مَا تَمَّا
فَلَا تَفْشِيَا سِرِّي وَلَا تَخْذُلَا أَحَا أَبْشُكُمَا مِنْهُ الْحَدِيثُ الْمَكْتَمَا

وابن مقبل قد لازم البادية "فكان من نتيجة ذلك أنه ظل بدويًا في حياته، فجاء شعره لذلك بدويًا أيضًا، [و] شغل ابن مقبل في شعره بالبادية، وما في بيئتها الضيقة البسيطة من أشياء وحيوان"⁽⁹⁴⁾. ومما جاء في شعره في الوصف من ألفاظ مما لا يعرفها إلا بدوي، قوله [من البحر الطويل]⁽⁹⁵⁾:

وَقَدْ أَبْعَثُ الْوَجَنَاءَ يَرْجُلُ حُقَهَا وَظِيفُ كَطَنْوُوبٍ⁽⁹⁶⁾ النَّعَامَةُ أَرْوَحُ
يَصُوكُ الْحَصَى عَنْ يَعْمَلِي كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا حَدَّ الْأَمَاعِرِ⁽⁹⁷⁾ مِرْضَحُ

وقوله أيضًا في القصيدة نفسها⁽⁹⁸⁾:

كَأَنَّ عَسَاقِيلَ⁽⁹⁹⁾ الضُّحَى فِي صِمَادِهَا⁽¹⁰⁰⁾ إِذَا ذُبْنَ ضَحْلُ الدَّيْمَةِ الْمُتَضَخِّضِ⁽¹⁰¹⁾

وإذا ذهبنا إلى غير هؤلاء الثلاثة- ابن أحرر وحמיד وابن مقبل- من أهل البادية، وجدنا اللفظ الغريب لا يبرح مكانه في شعرهم، كعبدة بن الطبيب⁽¹⁰²⁾، الذي يصف ناقته في قصيدته التي أخبرنا بها أنه شارك في فتوح بلاد فارس فيقول [من البحر البسيط]⁽¹⁰³⁾:

بِجَسْرَةٍ⁽¹⁰⁴⁾ كَعَلَاةٍ⁽¹⁰⁵⁾ الْقَبِينِ⁽¹⁰⁶⁾ دَوْسَرَةٍ⁽¹⁰⁷⁾ فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ⁽¹⁰⁸⁾ إِرْقَالٌ⁽¹⁰⁹⁾ وَتَبْغِيلٌ⁽¹¹⁰⁾

وهكذا نجد الأمر في وصف الطبيعة البدوية، مع ما تحويه من نبات وحيوان، وبعد الشعر الخاص بها معجمًا ثريًا، ومرجعًا مهمًا في حفظ ألفاظ العربية، التي تخفى على أهل المدن. ومن شعراء البادية أيضًا زيد الخيل، الذي لم يخل شعره من الغريب⁽¹¹¹⁾ وذلك بيّن في ديوانه.

هذا وإذا نظرنا إلى "كلام قريش الذين نزل القرآن بلغتهم وبعث رسول الله -عليه الصلاة والسلام- من أرومتهم، وكلام أهل حضرموت وما جاورها من اليمن ومخاليف الحجاز، [علمنا]⁽¹¹²⁾ فرق ما بين الكلامين، وتباين ما بين الطرفين؛ حتى كأنّ البادي يرطن بالنسبة إلى الحاضر ويتكلم بلغة غير العربية، وكانت لغة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- -التي يتكلم بها على الدوام، ويخاطب بها الخاص والعام- لغة قريش وحاضرة الحجاز، إلا أنه -عليه أفضل صلاة وأتم سلام- أوتي جوامع الكلم وجمع إلى سهولة الحاضرة جزالة البادية، فكان يخاطب أهل نجد وتهامة وقبائل اليمن بلغتهم، ويخاطبهم في الكلام الجزل على قدر طبقتهم"⁽¹¹³⁾. وقد ألف علماء الحديث كتباً تناولوا فيها الغريب من اللفظ في كلام الرسول -عليه الصلاة والسلام- ككتاب غريب الحديث لأبي عبيد⁽¹¹⁴⁾، وكتاب غريب الحديث للأصمعي⁽¹¹⁵⁾، وكتاب غريب الحديث للنضر بن شميل⁽¹¹⁶⁾، وقد كان كل من يأتي الرسول -عليه الصلاة والسلام- ويلزمه يأخذ منه علم الدين واللغة، فاستفاد من ذلك الشعراء الذين لازموا -عليه الصلاة والسلام- وانضموا تحت لواء الدعوة، بالإضافة إلى أن هؤلاء الشعراء الذين جعلوا جهدهم لخدمة الدعوة، كان غالبهم أهل المدينة، فاختلقت ألفاظ شعرهم عن ألفاظ شعر البادية.

✍ الآثار الجاهلية في مقدمات قصائد المخضرمين:

كانت القصيدة الجاهلية تتميز بطابع خاص في المقدمة؛ إذ اهتم الشعراء الجاهليون بالوقوف على الأطلال، وبكاء الأحبة، والتغني بالخمير، قبل الدخول في الغرض المراد. والمخضرمون وهم يمثلون مرحلة انتقالية، جذورها في الجاهلية، وأغصانها في الإسلام، فإن الباحث في شعرهم يجد قصائد حاكوا فيها منهج القصيدة الجاهلية في مقدماتها قبل انتقالهم إلى غرض القصيدة، وهذه المقدمات تعود إلى المقدمة الطللية، والغزلية، ومن ذلك:

☞ ما جاء في المقدمة الطللية:

يقول عمرو بن شأس الأسدي⁽¹¹⁷⁾ [من البحر الطويل]⁽¹¹⁸⁾:

دِيارُ ابْنَةِ السَّعْدِيِّ هِنْدٍ تَكَلَّمِي بِدَافِقَةِ الحُومَانِ وَالسَّفْحِ مِنْ رَمَمٍ
لَعَمْرُ ابْنَةِ السَّعْدِيِّ إِنِّي لَأَتَّقِي خَلَائِقَ تُؤْتِي فِي الثَّرَاءِ وَفِي الْعَدَمِ
وَقَفْتُ بِهَا وَلَمْ أَكُنْ قَبْلُ أَرْجَحِي إِذَا الحَبْلُ مِنْ إِحْدَى حَبَائِي انصَرَمَ

" قال ابن الأعرابي: قال هذه القصيدة في الإسلام، وأدرك الإسلام، وهو شيخ كبير" (119). وقد تعددت أغراضها، من وصف الديار، إلى وصف الرحلة، إلى الفخر، وهذا يدل على أن المقدمة تقليد لمنهج الشعر في الجاهلية.

وحسان بن ثابت رضي الله عنه يوم فتح مكة، يقول [من البحر الوافر] (120):

عَفَّتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءِ إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَالَاءِ
دِيَارٍ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفَرٌ نُعْقِيهِمَا السَّرَومِيسُ وَالسَّامَاءِ
وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنْيْسُ خِلَالِ مُرُوجِهَا نَعْمٌ وَشَاءِ
فَدَعَ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ يُؤَوِّرُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءِ

فوقف على الديار، ثم انتقل إلى الغزل، ثم انتقل إلى هجاء قريش وأبي سفيان، وإلى الدفاع عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولا ينسى الفخر بنفسه، والقصيدة معروفة ومشهورة.

وهذا أبو بكر الصديق (121) رضي الله عنه يقول [من البحر الطويل] (122):

أَتَذْكُرُ دَارًا بَيْنَ دَمَخٍ وَمَنُورَا وَقَدْ آتَى لِلْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا
دِيَارٍ لَنَا كَانَتْ وَكُنَّا نَحُلُّهَا لَدَى الدَّهْرِ سَهْلٌ صَرْفُهُ غَيْرُ أَعْسَرَا
فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَذَكَّرَا

يشير رضي الله عنه بقوله قضاء الله إلى الهجرة من مكة إلى المدينة، فأمست ديارهم قفراً، وقد انتقل بعد هذه المقدمة إلى ذكر دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم مدح الأنصار.

ويقول امرؤ القيس (123) بن عابس الكندي رضي الله عنه [من مجزوء البحر الكامل] (124):

قِفْ بِالْأَدْيَارِ وَقِفْ حَابِسَ وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ آيَسِ
لَعَبْتُ بِهِنَّ الْغَادِيَاتِ الرَّا نَحَاتٍ مِنَ السَّرَومِيسِ
مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الْوَقُوفِ فِي بَهَامِيسِ الطَّلَلِينِ دَارِسِ
يَا رَبَّ بَاكِيسَةٍ عَلَيَّ وَمُنْشِدٍ لِي فِي الْمَجَالِسِ
أَوْ قَائِلٍ يَفَارِسُ مَا مَاذَا رَزَّيْتِ مِنَ الْقَوَارِسِ
لَا تَعَجَبُوا أَنْ تَسْمَعُوا هَلْكَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسِ

يقف على الديار ثم ينعى نفسه، وهذا الوقف على الطلل امتداد من العصر الجاهلي، وجده شعراء صدر الإسلام يساعدهم على استمالة أذهان السامعين، وكذلك يلبي جانباً من حاجات النفس، وخلجات الوجدان.

ما جاء في المقدمة الغزلية:

يقول النمر بن تولب (125) رحمه الله [من البحر الوافر] (126):

أَمْ بِضُحْبَتِي وَهُمْ هُجُودٌ خِيَالٌ طَارِقٌ مِنْ أَمِّ حَصْنٍ
أَمْ تَرَهَا تُرِيكَ غَدَاةً قَامَتْ بِمِلْءِ الْعَيْنِ مِنْ كَرَمٍ وَحُسْنِ
سُقْيَةٍ بَيِّنٍ أَنْهَارٍ وَدَوْرٍ وَزَرْعٍ ثَابِتٍ وَكُورٍ جَفْنِ

هذه مقدمة قصيدة قالها في الإسلام، فقد تحدث فيها عن إنفاقه للمال في وجوه الخير، فيعطي الفقير، والمسكين، وذوي الأرحام، وتحدث عن الموت، وحتميته.

ومن المقدمة الغزلية قول كعب بن زهير - رحمه الله - في قصيدة يمدح فيها علياً - عليه السلام - [من البحر البسيط] (127):

هَلْ حَبْلٌ رَمَلَةً قَبْلَ الْبَيْنِ مَبْتُورٌ أَمْ أَنْتَ بِالْحِلْمِ بَعْدَ الْجَهْلِ مَعْدُورٌ
مَا يَجْمَعُ الشَّقِيقُ إِنْ دَارَ بِنَا شَحَطَتْ وَمِثْلُهَا فِي تَدَانِي الدَّارِ مَهْجُورٌ
نَشْفَى بِهَا وَهِيَ دَاءٌ لَوْ تُصَاقِبْنَا كَمَا اشْتَقَى بَعِيَادِ الْخَمْرِ مَخْمُورٌ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ بَاكَرَهَا بِالنبْتِ مَخْتَلَفُ الْأَلْوَانِ مَمْطُورٌ
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشَرَ رَائِحَةٍ بَعْدَ الْمَنَامِ إِذَا حُشِبَ الْمَعَاظِيرُ

وهذا عبدة بن الطبيب يتغزل في مطلع قصيدته التي قالها في القادسية، وهو يجاهد مع المسلمين [من البحر البسيط] (128):

هَلْ حَبْلٌ خَوْلَةً بَعْدَ الْهَجْرِ مَوْصُولٌ أَمْ أَنْتَ عَنْهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَشْغُولٌ
حَلَلْتُ خَوِيلَهُ فِي دَارٍ مُجَاوِرَةً أَهْلَ الْمَدَائِنِ فِيهَا الدِّيكُ وَالْفَيْلُ
يُقَارِعُونَ رُؤُوسَ الْعُجَمِ ضَاحِيَةً مِنْهُمْ فَوَارِسُ لَا عُزْلٌ وَلَا مِيلُ
فَخَامَرَ الْقَلْبَ مِنْ تَرْجِيْعِ ذِكْرَتِهَا رَسٌّ لَطِيفٌ وَرَهْنٌ مِنْكَ مَكْبُولُ
رَسٌّ كَرَسٌ أَخِي الْحُمَى إِذَا عَبَّرَتْ يَوْمًا تَأَوَّبَهُ مِنْهَا عَقَايِلُ

وهذه الشواهد التي أوردتها بينت لنا تقليد بعض المخضرمين لنظام المقدمة الغزلية الجاهلية بين يدي قصائدهم، وهذا ما لا يمكن التخلص منه في تحول الشعر من عهد إلى عهد، فكان من الضرورة الفنية المحافظة على ما ألفه الشعراء المخضرمون في الجاهلية، واستصاحبه معهم في عصر صدر الإسلام، لأنه جزء من ذوقهم الموروث المستحب.

✍ الآثار الجاهلية في تنوع موضوعات القصيدة الواحدة.

من خصائص الشعر الجاهلي أن القصيدة الواحدة تجمع -غالباً- عددًا من الأغراض، وهذا ما وجدته في بعض قصائد المخضرمين؛ ففي قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه -التي يهجو بها أبا سفيان رضي الله عنه قبل إسلامه- نجد فيها الوقوف على الطلل، ثم الغزل، وذكر الخمر، ثم ينتقل إلى الغرض الأصلي، وهو هجاء المشركين، والذبح عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- وستأتي مقدماتها في الحديث عن مقدمات قصائد المخضرمين إن شاء الله تعالى - وفيها يقول في ذكر الخمر [من البحر الوفر] (129):

كَأَنَّ خَبِيَاءَ مَنْ يَبْتَ رَأْسِي يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ
عَلَى أَنْيَابِهَا أَوْ طَعْمٌ غَضٌّ مِّنَ الثَّقَاحِ هَصَّـرُهُ اجْتِنَاءُ
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذَكَرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لَطِيبَ الرِّاحِ الْفِدَاءُ

ويقول في الذبح عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- (130):

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
أَهْجَوُهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكَفٍ فَشَرُّكُمْ لِحَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا أَمِينُ اللَّهِ شَـيْمَتُهُ الْوَفَاءُ

وقصيدة عبدة بن الطيب -التي قالها في القادسية⁽¹³¹⁾- تعددت أغراضها أيضًا، وسارت على نهج القصيدة الجاهلية، إذ بدأها بالغزل، والارتحال، ووصف الحيوان، والصيد، ومجلس الشرب، وتأمل في الحياة، ومن ذلك قوله [من البحر البسيط] (132):

فَعَدَّ عَنْهَا وَلَا تَشْغَلْكَ عَنْ عَمَلٍ إِنَّ الصَّابَاةَ بَعْدَ الشَّبِّ تَضْلِيلُ
بِجَسْرَةٍ كَعَالَةِ الْقَيْنِ دَوَسْرَةٍ فِيهَا عَلَى الْأَيْنِ إِرْقَالُ وَتَبْغِيلُ
عَنْسٍ تُشِيرُ بِقِنَاوٍ إِذَا زُجِرَتْ مِنْ خَصْبَةٍ بَقِيَتْ فِيهَا شَعَالِيلُ

يبين في هذه الأبيات أمر الرحلة بعد أن ذكر الغزل والصبابة، ثم ينتقل إلى وصف الحيوان فيقول (133):

يَتَبَعْنَ أَشْعَثَ كَالسَّرْحَانِ مُنْصَلِّتَا لَهُ عَلَى يَهْنٍ قَيْدَ الرُّمَحِ تَمْهِيلُ
فَضْمَهُنَّ فَلَيْلًا ثُمَّ هَاجَ بِهَا سُفْعٌ بِأَذَانِهَا شَيْنٌ وَتَنْكِيلُ
فَاسْتَبَّتَ الرَّوْعُ فِي إِنْسَانٍ صَادِقَةٍ لَمْ تَجْرِ مِنْ رَمْدٍ فِيهَا الْمَلَامِيلُ

وينتقل إلى تذكر نعمة الله تعالى، والتأمل في الحياة؛ فيقول (134):

رَبُّ حَبَانَا بِأَمْوَالٍ مُحَوَّلَةٍ وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَاهُ اللَّهُ تَخْوِيلُ
وَالْمَرْءُ سَاعٍ لِأَمْرٍ لَيْسَ يُدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شُحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ

وتعدد الأغراض امتداد للتأثير الجاهلي في شعر المخضرمين، فقصيدة الشماخ التي بدأها بقوله [من البحر الطويل] (135):

أَمِنْ دِمَتَيْنِ عَرَجَ الرِّكْبُ فِيهِمَا بِحَقْلِ الرُّحَامِي قَدْ أُنِيَ (136) لِبِلَاهُمَا

أكد أن أحكم عليها بأنها من القصائد الجاهلية، وذلك في أسلوب نهجها، وتعدد أغراضها، ومعانيها، لولا أنه مدح فيها رجلاً من الأنصار، هو يزيد بن مريع (137)، بقوله (138):

وَلَوْلَا فَتَى الْأَنْصَارِ مَا سَكَتَ سَمْعُهَا ضُمِيرٌ (139) وَلَا حَوَارِئُهَا قُفْرَاهُمَا

وقد وقف في هذه القصيدة على الديار، ثم بكى المحبوبة، ثم انتقل إلى وصف بعض الطيور، ثم وصف الناقة، ثم المدح.

ومهما يكن من شيء؛ فإنه لم يكن لشعراء صدر الإسلام ترك نظام الموروث الشعري فجأة، وذلك لمتانته في حياة العرب، ولعلوق النفس به، ويكاد يكون هذا قانوناً في منظومة الأدب، المترتب بعضها على بعض خلال عصور من الزمن، وسيكون التغيير من خلال الاستجابة الطوعية لظروف الحياة الجديدة، ولكن ليس سريعاً بل تدريجياً، من خلال التجديد داخل المنظومة الأدبية الموروثة شيئاً فشيئاً؛ حتى يصبح بعد ذلك عصرًا أدبيًا متميزًا عن سابقه، له نظامه الواضح وإنتاجه المتميز؛ الذي يغطي ذوق أبناء العصر، ويساير رغباتهم الملحة.

الهوامش:

- (1) سيكون لنا -إن شاء الله تعالى- بحث مستقل في المظاهر الجديدة في شعر المخضرمين، وتوظيف الإسلام للشعر كمجال من مجالات الدعوة إلى الله تعالى، وإن شاء الله سيكون لنا بحث خاص في بيان ذلك.
- (2) الآثار، أبو يوسف يعقوب الأنصاري، تحقيق: أبو الوفاء، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت، ص: 193. وانظر: صحيح الجامع الصغير وزبائده للألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ب.ت، ج 1، ص: 244.
- (3) الآثار، ص: 193.
- (4) تاريخ آداب العرب، الرفاعي، الناشر: دار الكتاب العربي، ب.ت، ج 3، ص: 163.
- (5) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: تونس: الدار التونسية للنشر، ب.ت، ج 23، ص: 64.
- (6) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. قال ابن الأثير: وهو الذي جمع قريشا وقال: "إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس يشبه واحدا مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه "ساحر" لأنه يفرق بين المرء وأخيه والزوج وزوجته! "وهلك بعد المحجرة بثلاثة أشهر. الأعلام، الزركلي، ج 8، بيروت: دار العلم للملايين، ط 15، سنة: 2002م، ج 8، ص: 122.
- (7) أخو أبو ذر الغفاري -رضي الله عنهما- وهو القائل في النبي -عليه الصلاة والسلام-: "رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَأَلَمَّا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ". صحيح البخاري، حديث رقم: 38611.
- (8) التحرير والتنوير، ج 23، ص: 62.
- (9) صحيح مسلم، حديث رقم: 2490.
- (10) شرح المعلقات السبع، الزُّوزَنِي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط 1، سنة: 1423 هـ، ص: 9.
- (11) ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، بيروت: دار صادر، ط 3، سنة: 1399 هـ، ص: 53.
- (12) الإعجاز والإيجاز، أبو منصور الثعالبي، القاهرة: مكتبة القرآن، ب.ت، ص: 131.
- (13) الشعر والشعراء، بن قتيبة الدينوري، القاهرة: دار الحديث، سنة: 1423 هـ، ج 1، ص: 202.
- (14) دراسة في مصادر الأدب، الطاهر أحمد مكي، القاهرة: دار الفكر العربي، ط 8، سنة: 1999م، ص: 13.
- (15) ديوان العباس بن مرداس، تحقيق: د. يحيى الجبوري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 1، سنة: 1412 هـ، ص: 159.
- (16) شعر عمرو بن أحمَر الباهلي، تحقيق: د. حسين عطوان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت، ص: 104.
- (17) ديوان معن بن أوس المزني، صنعه: د. نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح ضامن، بغداد: مطبعة دار الجاحظ. سنة: 1977م، ص: 42.
- (18) انظر: ديوان حسان، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م، ج 1، ص: 30.
- (19) انظر: ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م، ص: 122.
- (20) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: 1839.
- (21) انظر: شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، مصر: المطبعة الرحمانية، سنة: 1347 هـ، ص: 317.
- (22) ديوان حسان، ص: 146.
- (23) صحيح مسلم، حديث رقم: 1646.
- (24) صحيح مسلم، حديث رقم: 11.
- (25) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب.ت، ج 1، ص: 168.
- (26) صحيح البخاري، حديث رقم: 6647.
- (27) زنجي أسود فصيح مخضرم ليس له صبيحة توفي في حدود الأربعين للهجرة. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، سنة: 1420 هـ، ج 15، ص: 76.
- (28) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1369 هـ/1950م، ص: 16.

- (29) المرجع السابق، ص: 26.
- (30) هالة بنت عوف الزهرية. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، 8 ج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1415 هـ، ج8، ص: 339.
- (31) السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، حديث رقم: 13786.
- (32) انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، القاهرة: دار الحديث، 1427 هـ، ج2، ص: 540.
- (33) المؤلف والمختلف، أبو الحسن الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة: 1406 هـ، ج2، ص: 918.
- (34) فوات الوفيات، صلاح الدين المتوفى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط1، سنة: 1974، ج2، ص: 42.
- (35) ديوان ربيعة بن مكرم الضبي، تحقيق: تناصر عبد القادر فياض حرفوش، ط1، بيروت: دار صادر 1999م، ص: 46، 47.
- (36) المرجع السابق، ص: 44.
- (37) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي: مؤسسة الإشراف، ط2، 1419 هـ، ص: 324.
- (38) صحيح مسلم، حديث رقم: 2246.
- (39) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج15، ص: 3.
- (40) ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416 هـ، ص: 198.
- (41) المرجع السابق، ص: 194.
- (42) الأدب المفرد، للبخاري، حديث رقم: 770.
- (43) صحيح مسلم، حديث رقم: 2246.
- (44) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمة، المدينة: مكتبة الدار، ط1، سنة: 1405 هـ، ج2، ص: 351.
- (45) انظر: ديوان ابن مقبل، ص: 31، 69، 72، 116.
- (46) انظر: ديوان حميد بن ثور، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1384 هـ، ص: 49. وانظر: ديوان عمرو بن أحرر الباهلي، ص: 85.
- (47) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: 18519.
- (48) الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بستان من بلاد كابل - من نسل زيد بن الخطاب. الأعلام، ج2، ص: 173.
- (49) غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم الغراوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دمشق: دار الفكر، 1402 هـ، ج1، ص: 435.
- (50) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م، ج15، ص: 59.
- (51) نشوان الحميري: نشوان بن سعيد الحميري، أبو سعيد، أو أبو الحسن، من نسل حسان ذي مرثد من ملوك حمير: قاض، علامة. باللغة والأدب. من أهل بلدة حوث من بلاد حاشد، شمالي صنعاء، ت: 573 هـ. الأعلام، ج8، ص: 20.
- (52) ديوان حميد بن ثور، ص: 114.
- (53) ديوان حسان، ج1، ص: 98.
- (54) المرجع السابق، ج1، ص: 98.
- (55) المرجع السابق، ص: 455.
- (56) قيس بن عمرو بن مالك، من بني الحارث بن كعب، من كهلان: شاعر هجاء مخضرم، اشتهر في الجاهلية والإسلام. أصله من نجران باليمن انتقل إلى الحجاز، واستقر في الكوفة. وهجا أهلها. وهذده عمر بقطع لسانه. وضره عليّ على السكر في رمضان. قال البكري: النجاشي من

- أشرف العرب، إلا أنه كان فاسقا. وكانت أمه من الحبشة فنسب إليها. الأعلام، ج5، ص: 207. قال عنه ابن قتيبة: "كان فاسقا رقيق الإسلام". الشعر والشعراء، ج1، ص: 317.
- (57) انظر: الأخبار الموفقيات، للزير بن بكار، تحقيق: سامي مكي العاني، بيروت: عالم الكتب، ط2، سنة: 1416هـ، ص: 89.
- (58) ديوان النجاشي الحارث، تحقيق: صالح البكاري وآخرون، بيروت: مؤسسة دار المواهب للطباعة والنشر، ط1، سنة: 1419هـ، ص: 26.
- (59) ذكرنا علة سبب تورط النجاشي في مثل هذه الأمور في الحديث عن التنكر عن قضاء الله تعالى.
- (60) انظر: الأخبار الموفقيات، ص: 89.
- (61) ديوان النجاشي، ص: 25.
- (62) المرجع السابق، ص: 53.
- (63) مجالس ثعلب، أبو العباس يحيى بن أحمد ثعلب، القسم الأول، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، مصر: دار المعارف، ب.ت، ج8، ص: 364. ولم أتمد إلى توثيقه في كتب الآثار.
- (64) ديوان النجاشي، ص: 41.
- (65) كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكمالها، ودرجاته"، أبو غبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، سنة: 1403هـ، ص: 48.
- (66) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض: دار الوطن، ط2، سنة: 1403هـ، ج2، ص: 231.
- (67) ديوان النجاشي، ص: 67.
- (68) مسند أبي داود الطيالسي، حديث رقم: 2297.
- (69) انظر مادة [الحاء والشين والواو] في معجم العين.
- (70) انظر مادة [الحاء والواو وما يثلاثهما] في مجمل اللغة، ابن فارس.
- (71) انظر مادة [ح ش و] في جبهة اللغة، ابن دريد.
- (72) انظر: مادة [ح وش] في تاج العروس، الزبيدي.
- (73) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، ج15، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت، ج2، ص: 225.
- (74) البديع في نقد الشعر، بن منقذ الكناي، تحقيق: الدكتور أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي؛ الإقليم الجنوبي؛ الإدارة العامة للثقافة، ب.ت، ج1، ص: 162.
- (75) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج2، ص: 228.
- (76) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، مصر: المطبعة السلفية، سنة: 1343هـ، ص: 74.
- (77) الأدب في عصر النبوة والراشدين، د. صلاح الدين الهادي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط3، سنة: 1407هـ، ص: 231.
- (78) مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم: 8836.
- (79) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المناوي، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ط3، سنة: 1408هـ، ج2، ص: 407.
- (80) شعر عمرو بن أهرم الباهلي، ص: 94.
- (81) المرجع السابق، ص: 62.
- (82) المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن العسكري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط1، سنة: 1984م، ص: 173.
- (83) البيان والتبيين، الجاحظ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، سنة: 1423هـ، ج1، ص: 16.
- (84) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، قسطنطينية: طبعة الجوائب، سنة: 1302هـ، ص: 65.
- (85) ديوان حميد بن ثور، ص: 13.

- (86) "لا يَأْتَلُفُ مع الغين والجيم إِلَّا غَوْجٌ، وَجَمَلٌ غَوْجٌ أَي عَرِيضُ الصَّدْر، وَفَرَسٌ غَوْجٌ اللَّبَانِ" انظر مادة [غوج] في معجم العين.
- (87) "المِلَاطُ: الجَنْبُ" انظر مادة [ملط] في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
- (88) "والْحَدَجُ: مُرَكَّبٌ غَيْرُ رَحْلٍ وَلَا هَوْدَجٍ لِنِسَاءِ الْعَرَبِ" انظر مادة [حدج] في معجم العين.
- (89) "وَالْعُثْنُونُ: شَعِيرَاتٌ عِنْدَ مَذْبَحِ الْبَعِيرِ، وَجَمْعُهُ: عُثْنَانٍ" انظر مادة [عثن] في المرجع السابق.
- (90) "وَسَنِمٌ الْبَعِيرُ وَأُسْنِمٌ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ عَظْمٌ سَنَامُهُ" انظر مادة [س ن م] في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.
- (91) ديوان حميد بن ثور، ص: 19.
- (92) "وَكَالَازُ، إِذَا انْقَبَضَ وَتَجَمَّعَ" انظر مادة [كَلَز] في النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير.
- (93) ديوان حميد بن ثور، ص: 28.
- (94) ديوان ابن مقبل، ص: 12- 13.
- (95) المرجع السابق، ص: 46.
- (96) "الْعَظْمُ الْيَاسُ مِنْ سَاقٍ وَغَيْرِهِ" انظر مادة [ظنب] في معجم مقاييس اللغة.
- (97) "وَالْأَمْعَزُ وَالْمَعْرَءُ: الْأَرْضُ الْحَزْنَةُ الْغَلِيظَةُ ذَاتُ الْحَجَارَةِ، وَالْجَمْعُ الْأَمَاعِزُ وَالْمَعْرُ" انظر مادة [معز] في لسان العرب.
- (98) ديوان ابن مقبل، ص: 55.
- (99) "وَالْعَسْقَلَةُ وَالْعُسْقُولُ: لَمْعُ السَّرَابِ وَقَطْعُ السَّرَابِ، وَيَجْمَعُ عَسَاقِيلُ" انظر مادة [عسقل] في معجم العين.
- (100) "وَالصَّمْدُ مِنَ الْأَرْضِ: الصَّلْبُ الشَّدِيدُ، وَالْجَمْعُ صِمَادٌ وَأَصْمَادٌ" انظر مادة [دصم] في جوهرة اللغة.
- (101) "الماء المتضحضح، أَي المَتَرَقِرُقُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ" انظر مادة [ضحضح] في المرجع السابق.
- (102) عبدة بن الطبيب: عبده بن يزيد الطبيب - بن عمرو بن علي، من تميم: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. كان أسود، شجاعاً. شهد الفتوح، وقتال الفرس مع المثنى بن حارثة، والنعمان بن مقرن، بالمدائن وغيرها. الأعلام، ج4، ص: 172.
- (103) شعر عبدة بن الطبيب، د. يحيى الجبوري، بغداد: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1972، ص: 60.
- (104) "نَاقَةُ حَسْرَةٍ طَوِيلَةٌ ضَخْمَةٌ" انظر مادة [الجيم والسين والراء] في المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسي.
- (105) "العلاء، السَّنْدَانُ، وَيَشْبَهُ بِهِ النَّاقَةُ الصَّلْبَةُ" انظر مادة [عَلَو] في معجم مقاييس اللغة.
- (106) "القين: الحداد" انظر باب [القاف والنون] في تهذيب اللغة.
- (107) "الدَّوْسَرُ: الْجَمَلُ الضَّخْمُ، وَالْإِنْتَى دَوْسَرَةٌ" انظر مادة [دسر] في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
- (108) "الْأَيْثُنُ: الْأَعْيَاءُ" انظر كتاب [الهمة] في معجم ديوان الأدب، إسحاق الفارابي.
- (109) "الْإِرْقَالُ: الْإِسْرَاعُ" انظر مادة [ر ق ل] في معجم العين.
- (110) "ضَرَبْتُ مِنَ السَّيْرِ... مُشْتَقٌّ مِنْ سَيْرِ الْبُعْلِ" انظر مادة [بُعَل] في معجم مقاييس اللغة.
- (111) انظر: شعر زيد الخيل، تحقيق: د. أحمد مختار البرزة، ط1، سنة: 1408هـ، ص: 106.
- (112) كلمة الكتاب: علمت.
- (113) صبح الأعشى في صناعة، ج2، ص: 260.
- (114) أبو عبيد 157 - 224 هـ - القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. الأعلام، ج5، ص: 176.
- (115) عبد الملك بن قريش بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: رواية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. ت216هـ. الأعلام، ج4، ص: 162.
- (116) النضر بن شميل 122 - 203 هـ - النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن: أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. الأعلام، ج8، ص: 33.

- (117) عمرو بن شأس الأسدي: له صحبة ورواية، هو ممن شهد الحديبية، وممن اشتهر بالبأس والنجدة، وكان شاعرا مطبوعا، يعد في أهل الحجاز. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر النمري القرطبي، 4 ج، تحقيق: علي محمد الجاوي، بيروت: دار الجيل، ط1، سنة: 1412 هـ، ج3، ص: 1180.
- (118) شعر عمرو بن شأس الأسدي، د. يحيى الجبوري، الكويت: دار القلم، سنة 1403 هـ، ص: 55.
- (119) منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن ميمون البغدادي، 9 ج، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر، 1999 م، ج8، ص: 59.
- (120) ديوان حسان بن ثابت، ج1، ص: 17.
- (121) قد يعجب القارئ من أن أبا بكر شاعر، وله ديوان، وعلى مثل هذا الكلام علق محقق الديوان محمد شفيق البيطر، وساق عدة نقاط انتصر بها إلى صحة نسبة الشعر إلى الصديق، مفندا ذلك من خلال أحاديث البخاري، ومناقشة بعض عبارات وردت على ألسنة الرواة. فليراجع ذلك في مقدمة الديوان.
- (122) ديوان أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، تحقيق: محمد شفيق البيطر، دمشق: شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سنة: 1993 م، ص: 99.
- (123) امرؤ القيس بن عابس: وفد إلى النبي ز وثبت على إسلامه، ولم يكن فيمن ارتد من كندة، وكان شاعرا نزل الكوفة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج1، ص: 276.
- (124) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج1، ص: 104-105.
- (125) النمر بن تولب: وفد على النبي ز مسلما، ومدحه بشعر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج4، ص: 1532.
- (126) ديوان النمر بن تولب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، بيروت: دار صادر، سنة: 2000 م، ص: 132.
- (127) ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية، 1429 هـ، ص: 189.
- (128) شعر عبدة بن الطبيب، ص: 57-59.
- (129) ديوان حسان، ج1، ص: 17.
- (130) ديوان حسان، ج1، ص: 18.
- (131) تم ذكر مقدمتها في الحديث عن مقدمات القصائد أعلاه.
- (132) شعر عبدة بن الطبيب، ص: 59-60.
- (133) المرجع السابق، ص: 67.
- (134) المرجع السابق، ص: 75.
- (135) ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968 م، ص: 307.
- (136) "[أنا] أنى الشيء يأنى إني، أي حان" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
- (137) يزيد بن مريع: اختلف في اسمه، ف"قيل يزيد بن مريع، وقيل: زيد بن مريع... شهد أحدا، والخذق، والمشاهدة كلها مع رسول... وقتل هو وأخوه عبد الرحمن يوم جسر أبي عبيد. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، سنة: 1415 هـ، ج3، ص: 378-379.
- (138) ديوان الشماخ بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968 م، ص: 315.
- (139) "موضع قرب دمشق" معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت: دار صادر، ط2، ج3، ص: 463.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- الآثار، أبو يوسف يعقوب الأنصاري، تحقيق: أبو الوفا، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت.
- 2- الأخبار الموفقيات، للزبير بن بكار، تحقيق: سامي مكي العاني، بيروت: عالم الكتب، ط2، سنة: 1416هـ.
- 3- الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1409هـ/1989م.
- 4- الأدب في عصر النبوة والراشدين، د. صلاح الدين الهادي، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، سنة: 1407هـ.
- 5- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر النمري القرطبي، ج4، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط1، بيروت: دار الجيل، سنة: 1412 هـ.
- 6- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1415هـ.
- 7- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج8، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، سنة: 1415 هـ.
- 8- الإعجاز والإيجاز، أبو منصور الثعالبي، القاهرة: مكتبة القرآن، ب.ت.
- 9- الأعلام، الزركلي، ج8، ط15، بيروت: دار العلم للملايين، سنة: 2002م.
- 10- البديع في نقد الشعر، بن منقذ الكنان، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي؛ الإقليم الجنوبي؛ الإدارة العامة للثقافة، ب.ت.
- 11- البيان والتبيين، الجاحظ، بيروت: دار ومكتبة الهلال، سنة: 1423هـ.
- 12- تاج العروس، مرتضى الزبيدي، ج40، دار الهداية.
- 13- تاريخ آداب العرب، الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، ب.ت.
- 14- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري، ط2، المكتب الاسلامي: مؤسسة الإشراف، سنة: 9هـ.
- 15- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: تونس: الدار التونسية للنشر، ب.ت.
- 16- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- 17- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المناوي، ط3، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، سنة: 1408هـ.
- 18- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، ج3، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.
- 19- دراسة في مصادر الادب، الطاهر أحمد مكي، ط8، القاهرة: دار الفكر العربي، سنة: 1999م.
- 20- ديوان ابن مقبل، تحقيق: د. عزة حسن، بيروت: دار الشرق العربي، 1416هـ.
- 21- ديوان أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، تحقيق: محمد شفيق البيطر، ط1، دمشق: شرع للدراسات والنشر والتوزيع: 1993م.
- 22- ديوان الشماع بن ضرار، تحقيق: صلاح الدين الهادي، مصر: دار المعارف، 1968م.
- 23- ديوان العباس بن مرداس، تحقيق: د. يحيى الجبوري، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، سنة: 1412هـ.
- 24- ديوان النجاشي الحارث، تحقيق: صالح البكاري وآخرون، ط1، بيروت: مؤسسة دار المواهب للطباعة والنشر، سنة: 1419هـ.

- 25- ديوان النمر بن تولب، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، بيروت: دار صادر، سنة: 2000م.
- 26- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم، ط3، بيروت: دار صادر، سنة: 1399هـ.
- 27- ديوان حسان، تحقيق: د. وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 2006م.
- 28- ديوان حميد بن ثور، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1384هـ.
- 29- ديوان ربيعة بن مكرم الضبي، تحقيق: تناصر عبد القادر فياض حرفوش، ط1، بيروت: دار صادر 1999م.
- 30- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1369هـ/1950م.
- 31- ديوان كعب بن زهير، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية، 1429هـ.
- 32- ديوان معن بن أوس المزني، صنفه: د. نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح ضامن، بغداد: مطبعة دار الجاحظ. سنة: 1977م.
- 33- السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية 1424 هـ.
- 34- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، القاهرة: دار الحديث، 1427هـ.
- 35- شرح المعلقات السبع، الرُّؤُوسِي، ط1، الناشر: دار احياء التراث العربي، سنة: 1423 هـ.
- 36- شرح ديوان حسان، عبد الرحمن البرقوقي، مصر: المطبعة الرحمانية، سنة: 1347هـ.
- 37- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيان، ط1، المدينة: مكتبة الدار، سنة: 1405 هـ، ج2.
- 38- شعر زيد الخيل، تحقيق: د. أحمد مختار البرزة، ط1، بيروت: دار المأمون للتراث، سنة: 1408هـ.
- 39- شعر عبدة بن الطبيب، تحقيق: د. يحيى الجبوري، بغداد: دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة: 1972.
- 40- شعر عمرو بن أحمـر الباهلي، تحقيق: د. حسين عطوان، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ب.ت.
- 41- شعر عمرو بن شأس الأسدي، د. يحيى الجبوري، الكويت: دار القلم، سنة: 1403هـ.
- 42- الشعر والشعراء، بن قتيبة الدينوري، القاهرة: دار الحديث، سنة: 1423 هـ.
- 43- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، 15 ج، بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ت.
- 44- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6 ج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ.
- 45- صحيح البخاري، 9 ج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ..
- 46- صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، ب.ت.
- 47- صحيح مسلم، 5 ج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- 48- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دمشق: دار الفكر، 1402هـ.
- 49- فوات الوفيات، صلاح الدين المتوفى، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار صادر، سنة: 19742.
- 50- كتاب الأيمان "ومعالمه، وسننه، واستكمالها، ودرجاته"، أبو غنيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، سنة: 1403 هـ.
- 51- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 8 ج، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- 52- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الحوزي، تحقيق: علي حسين البواب، ط2، الرياض: دار الوطن، سنة: 1403هـ.
- 53- لسان العرب. ابن منظور، ط3، بيروت: دار صادر، سنة: 1414 هـ.
- 54- مجالس ثعلب، أبو العباس يحيى بن أحمد ثعلب، القسم الأول، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، مصر: دار المعارف، ب.ت.
- 55- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده المرسى، 11ج، تحقيق: عبد الحميد هندأوي، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ.
- 56- مسند أبي داود الطيالسي، 4ج، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر، 1419 هـ.
- 57- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، دمشق: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ.
- 58- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد الحموي، 2ج، بيروت: المكتبة العلمية.
- 59- المصون في الأدب، الحسن العسكري، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، سنة: 1984م.
- 60- معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط2 بيروت: دار صادر.
- 61- معجم ديوان الأدب، إسحاق الفارابي، 4ج، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، 1424 هـ.
- 62- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، 6ج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، 4ج، 1399هـ.
- 63- منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن ميمون البغدادي، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، ط1، بيروت: دار صادر، 1999م.
- 64- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ب.ت.
- 65- المؤلف والمختلّف، أبو الحسن الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد القادر، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، سنة: 1406هـ.
- 66- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، مصر: المطبعة السلفية، سنة: 1343هـ.
- 67- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، قسطنطينية: طبعة الجوائب، سنة: 1302هـ.
- 68- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، 5ج، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ.
- 69- الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركلي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، سنة: 1420هـ.